

حلية الأبرار

[292] منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن، وإن أسلس غسق، فمضى الناس لعمر الله بخرط وشماس، وتلون واعتراض، وهو مع هن وهن، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة. حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أنى منهم، فإياهم وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر فمال رجل لضغنه، وأصغى آخر لصهره. وقام ثالث القوم نافجا حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقاموا معه بنو أمية يخضمون مال الله خضم الأبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه عمله، وكبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إلى كعرف الضبع، قد انثالوا على من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسان، وشق عطفائى، حتى إذا نهضت بالامر، نكثت طائفة، وفسقت أخرى، ومرق آخرون، كأنهم لا يسمعون الله تبارك وتعالى يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (1) بلى والله لقد سمعوها ووعوها، لكن انحلت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة، وبرئ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يصبروا على كظة ظالم، ولا لسغب مظلوم، لالقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولالفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفة عنز. قال: وناولوه رجل من أهل السواد كتابا، فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين: لو اطردت مقالتيك إلى حيث بلغت؟ فقال: هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت (2). قال ابن بابويه عقيب الحديث: سألت الحسن بن عبد الله (3) بن سعيد

(1) القصص: 83. (2) علل الشرائع: 150 ح 12. (3) الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: بن الحسن بن إسماعيل بن حكيم منسوب إلى عسكر = مكرم مدينة من كور الأهواز، ولد سنة (293) وتوفي سنة (382)، وله مصنفات - الجامع في الرجال ج 1 / 511 - (*)